طَائِفَةُ القَادِيَانِيَّة

للإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر

مُحَمَّد الخِضْر حُسَيْن

رحمه الله

أعدّه وعلّق عليه وخرّج أحاديثه

الدكتور / سعد المرصفي

دار اليقين
للنشر والتوزيع

دار القبلتين
للنشر والتوزيع

مدخل

القاديانيّة حركة هدّامة ، وثورة على الإسلام ، ومذهب خبيث ضال[١] ، أنشاه وموّله أعداء الدّين القيّم ، في الربع الأخير من القرن الثالث عشر الهجري ، الثلث الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي ، يوم استطاع هؤلاء الأعداء أن يقتنصوا رجلاً تقلّب أبوه في خدمة الإنجليز ، ونشأ كما نشأ أبوه خادماً ذليلاً لأعداء دينه !

ذلك هو (غلام أحمد) القادياني المولود في بنجاب سنة ١٢٥٥هـ-١٨٣٩م، حيث غرس الإنجليز بذور هذا المذهب الخبيث في شبه القارة الهنديّة التي كانت مستعمرة لهم !

وقامت هذه الحركة الهدّامة ، وخرجت على المسلمين بالكفر البواح ، والشرك الصراح، وخاض مأفونها في ذات الله تبارك وتعالى ، ومكانة الرسول ﷺ ، ما شاء له من ضلاله ، وما أرضى سادته وموجّهيه !

وانتقلت تلك الحركة إلى إفريقيا ، وأطلق أصحابها على أنفسهم (أحمديّة) تمويهاً على الناس ، وإيهاماً لهم ، بينما الحق أنهم ينتسبون إلى غلام أحمد القادياني !

وحسبنا أن نذكر بعض ما قاله غلام أحمد القادياني فيما يلي :

(أكثر من دخلوا في جماعتي هم أعضاء الحكومة الإنجليزيّة ، الشاغلون المناصب العليا ، أو رؤساء هذه البلاد وتجّارها ، أو المحامون والمتعلّمون الدراسة الإنجليزيّة أو العلماء والفضلاء الذين خدموا الحكومة الإنجليزيّة في الماضي ، أو يخدمونها الآن ، وأقاربهم وأحبابهم، فالحاصل أن هذه الجماعات كونت من مربّيتها الحكومة الإنجليزيّة ، وحصلت على رضاها ، وأصبحت مورد إنعاماتها .. فأنا والعلماء الذين بيّنوا للناس إحسانات هذه الحكومة، ورسخوها في ألوف القلوب) !

(نحن نتحمل كل البلايا ، لأجل حكومتنا المحسنة ، وسنتحمل – أيضاً – في المستقبل ، لأنه واجب علينا أن نشكرها ، لإحسانها ومنتها علينا ، ولا شك نحن فداء بأرواحنا وأموالنا للحكومة الإنجليزيّة ، ودوماً ندعو لعلوها ومجدها سرًّا وعلانية) !

وسيأتي ذكر ذلك وغيره بالتفصيل !

---

(١) الغزو الفكري وأثره في المجتمع الإسلامي المعاصر : الدكتور علي عبد الحليم محمود: ١٩٥ بتصرف .

وإليك نص العريضة التي قـدّمها أحمد لنائب الملك في الهند :

(العريضـة الـتي أعرضـها إلى حضـراتكم مع أسماء أتباعي ، ليس المقصود منها إلا أن تلاحظوا الخدمات الجليلة التي أدّيت أنا وآبائي في سبيلكم، وكما ألتمس وأرجو من الدولة العالية أن تراعي الأسرة التي أثبتت بكمال وفائها وإخلاصها طوال خمسين سنة أنها من أخلص المخلصين للحكومة ، والتي أقرّ وأعترف بولائها أكبر أمراء الحكومة العظمى وحكّامها ، وكتبوا لها وثائق وشهادات على أن هذه الأسرة أسرة خدام ، وأسرة مخلصة ، فلذا أرجو منكم أن تكتبوا للحكّام الصغار برعاية هذه الشجرة وحفظها، التي ما غرسها إلا أنتم ، كما أرجو أن ينظروا إلى أتباعي بنظرة خاصّة ودّية، لأننا ما تأخرنا من التضحيات في سبيلكم ، لا بالنفوس ولا بالدماء ، كما لا نتأخر بعد ذلك ، فلأجل هذه الخدمات الجليلة نستحق أن نطلب من الحكومة العظيمة المدّ والعون، لكي لا يجرؤ أحد علينا) !

وإليك بعض ما جاء من كلام خليفة أحمد وولده ، حينما دخلت جيوش انجلترا العراق المسلم منتصرة مزهوة بالقضاء على حِصنٍ من حصون الإسلام، إذ أقام القاديانيّـون حفـلاً أعلنوا فيه سرورهم وفرحهم بهذا الانتصار ، وألقى خليفة غلام أحمد وولده خطاباً بهذه المناسبة ، هذا بعضه :

(إن علماء المسلمين يتّهموننا بتعاوننا مع الإنجليز ، ويطعوننا على ابتهاجنا على فتوحاتها، فنحن نسأل : لماذا لا نفرح ؟! ولماذا لا نسر ؟! وقد قال إمامنا : بأنـي أنا مهدي ، وحكومة بريطانيا سيفي — فنحن نبتهج بهذا الفتح ، ونريد أن نرى لمعان هذا السيف وبريقه في العراق ، وفي الشام ، وفي كل مكان .. إن الله أنزل ملائكته لتأييد هذه الحكومة ومساعدتها)!

وعندما جنّد القاديانيّـون رجلين منهم للتجسس على المسلمين في أفغانستان لحساب الإنجليز هناك ، فقبض على الجاسوسين ، وأعدما ، كتب خليفة غلام أحمد وولده يقول :

(لو سكت رجالنا في أفغانستان ، وما أظهروا عقيدتنا في الجهاد لما كان عليهم شيء، ولكنهم ما استطاعوا أن يكتموا حبّهم ومودّتهم لحكومة بريطانيا التي حملوها من عندنا، فلذلك لقوا حتفهم) !

وقامت رابطة العالم الإسلامي بمكة في ٢٢ من شوال ١٣٩٢هـ — ٢٨ من نوفمبر ١٩٧٢م بطباعة رسالة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر محمد الخضر حسين ، رحمه الله !

مع رسالتين موجزتين :

للإمام الشيخ أبي الأعلى المودودي ، رحمه الله !

والمفكر الإسلامي الشيخ أبي الحسن الندوي ، رحمه الله !

ونذكر هنا تلك الرسالة ، لأنها فريدة ، رغم أنها موجزة ، ولم تطبع مرة أخرى – فيما أعلم – ولمكانة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر ، رحمه الله ! كما نذكر ما جاء في تقديم فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف ، مفتي الديار المصريّة ، وعضو المجلس التأسيسي للرابطة ، وعضو مجمع البحوث الإسلاميّة بالقاهرة ، رحمه الله ، حيث قال :

(أسّسها (مرزا غلام أحمد القادياني) في القرن التاسع عشر الميلادي في الهند ، وقد ولد في قرية قاديان بالهند سنة ١٨٣٩م وتلقى فيها مبادئ العلوم ومنها الطب والمنطق والحكمة (الفلسفة) ، واشتغل بالوظائف فترة من الزمن ، وقد أصيب في شبابه بلوثة عقليّة ونوبات عصبيّة حادّة ، وكان يتداوى من مرضه بالأدوية وبعض المواد المسكرة !

وزعم بادئ أمره أنه مكلف من الله تعالى بإصلاح الخلق على نهج المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ، وأن له إلهامات ومكاشفات إلهيّة يشهدها من يحضر إليه بقاديان !

وتدرج من ذلك إلى ضلالات أخرى وهي :

(١)أن روح المسيح قد حلّت فيه !

(٢)وأن ما يلهمه هو كلام الله ، كالقرآن الكريم ، والتوراة والإنجيل !

(٣)وأن المسيح سينزل آخر الزمان في (قاديان) !

(٤)وأن قاديان البلدة المقدّسة المكنى عنها في القرآن بالمسجد الأقصى ، وهي الثالثة بعد مكة والمدينة !

(٥)وأن الحج إليها فريضة !

(٦)وأنه قد أوحي إليه بآيات تربو على عشرة آلاف آية !

(٧)وأن من يكذبه كافر !

(٨)وأن القرآن ومحمداً وسائر الأنبياء قبله قد شهدوا له بالنبوة ، بل عينوا زمن بعثته ومكانها .. إلى غير ذلك من الضلالات الشنيعة !

تلك هي عقيدته التي جهر بها ودعا إليها في كتابه (براهين أحمدية) ورسالته (التبليغ) التي اطلعنا عليها وعلى ما حوته من كفر وافتراء على الله تعالى ، وعلى رسوله ، وهي عقيدة أتباعه التي ينشرونها ويدعون إليها في كل زمان ومكان !

وقد كان طموحاً إلى تأسيس ديانة جديدة يدعو إليها ويتبعه فيها كثيرون من الناس ، يؤمنون به ، ويؤازرونه في دعوته ، كما كان يدين للإنجليز ، وهم يومئذ حكام الهند المحتلون لها بالولاء والوفاء ، والطاعة والخضوع ، ويسلك لذلك كل سبيل حتى قال :

لقد ظللت منذ حداثة سنّي ، – وقد ناهزت الستين الآن – أجاهد بلساني وقلمي لأصرف قلوب المسلمين إلى الإخلاص للحكومة الإنجليزيّة ، والنصح لها ، والعطف عليها ، وأنفي فكرة الجهاد التي يدين بها بعض جهّال المسلمين ، والتي تمنعهم من الإخلاص للإنجليز ، وأنا مؤمن بأنه كلما كثر عدد أتباعي قل شأن الجهاد ، ويلزم من الإيمان بي ، وأني مسيح أو مهدي إنكار الجهاد ، وقد ألفت كثيراً في تحريم الجهاد ضد الإنجليز الذين أحسنوا إلينا ، والذين تجب علينا طاعتهم بكل إخلاص !

ولقد هال المسلمين أمر هذه الفتنة الشعواء ، والضلالات النكراء ، فحاربها الكبار من العلماء والقادة المفكرين بأقلامهم وألسنتهم في كل مكان !

ومن أبرزهم في ذلك العلاّمة محمد حسين البتالوي ، ومولانا محمد علي المونكيري ، مؤسس ندوة العلماء بالهند ، والعلامة الشيخ عطاء الله البخاري، والدكتور المجاهد الشاعر العظيم محمد إقبال ، الذي صرح بأن القاديانية ثورة على نبوة محمد ﷺ ، ومؤامرة على الإسلام ، وديانة مستقلة منشقة عن الإسلام ، ودعا في صراحة إلى فصل هذه الطائفة الضالّة عن جماعة المسلمين !

ولما توفي الزعيم الأفّاك في مايو ١٩٠٨م خلفه صديقه وصنوه في الضلال (حكيم نور الدين) صاحب كتاب (تصديق براهين أحمدية) واستمر يدعو دعوته ويؤيّد فكرته حتى هلك في ١٩١٤م ، واستخلف قبل موته (بشير الدين محمود) الابن الأكبر لغلام أحمد رئيس الطائفة !

وللقاديانيّة فرع الأدهوري يتزعمه (محمد علي) صاحب ترجمة القرآن إلى الإنجليزيّة، وله مؤلفات عديدة ، وتأويلات وتحريفات للآيات القرآنيّة وسيأتي القول في هذه الترجمة !

هذا ما ذكرناه في الجزء الأول من كتابنا (فتاوى شرعيّة وبحوث إسلاميّة) ومنه يعلم أن

القاديانيّة مارقة من الإسلام ، وأنها تحاول بكل وسيلة فتنة المسلمين عن دينهم ودعوتهم إلى تصديق زعيمهم الضّال !

هذه نبذة من أخبار هذه الطائفة وتعاليمها المارقة ، استقيناها من عدة مصادر صادقة محققة، ومنها الرسائل الثلاث :

الأولى : رسالة أخينا وصديقنا العلاّمة الجليل الداعي إلى الله تعالى في ربوع الهند ، العلامة السيد أبي الحسن الندوي ، رئيس ندوة العلماء بالهند وصاحب اليد الطولى في الدعوة الإسلاميّة ، والجهاد الحق في سبيل الله حفظه الله !

الثانية : رسالة أخينا العلامة المحقق زعيم العلماء وقدوة العاملين وأمير الجماعة الإسلاميّة بباكستان : الشيخ أبي الأعلى المودودي حفظه الله (١) !

الثالثة : رسالة أخينا العلامة الجليل الكاتب القدير المحقق الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الجامع الأزهر سابقاً !

وإن المطلّع على هذه الرسائل ليجد فيها أصدق المعلومات ، وأفصح البيانات ، عن مروق طائفة القاديانيّة من الإسلام ، وكفرها بالله تعالى وبغضها الشديد للإسلام ، وبذلها غاية الجهد في فتنة المسلمين عن دينهم ، وانضوائهم تحت لوائهم ، مما تنشره ، وتذيعه في كل البقاع، وتملأ به الأسماع من عقائدهم الزائغة ، وضلالاتهم الفاتنة فجزى الله مؤلفي هذه الرسائل عن صنيعهم خيراً ، ونفع بها المسلمين في سائر الأقطار !

ترجمة قاديانيّة للقرآن الكريم :

قدمنا أن الضّال القادياني محمد علي قد ترجم القرآن إلى اللغة الإنجليزيّة ، ونشره في سائر الأقطار ، دون الإشارة إلى أنه قادياني ، ليظن المطلعون عليها أن ترجمة صاحبها محمد علي هي ترجمة إسلاميّة ، من رجل مسلم ، يحترم القرآن ، ويخدمه بنشر معانيه باللغة الإنجليزيّة، حتى يعلم الإنجليز ، ومن يعرف هذه اللغة معاني كتاب الله ومحاسنه وتعاليمه الحقّة، ولكن الواقع أنها ترجمة ضالّة كاذبة ، حرّف فيها الكلم عن مواضعه، وأوّل فيها الآيات على ما يشتهي ودسّ فيها من الأضاليل ما شاء أن يدس ، شفاء لما في صدره من الإحن

(١) قلت : هما رسالتان صغيرتان جدًّا ، وسنذكر ما كتبه كل منهما – بعد ذلك – بالتفصيل، بعون الله وتوفيقه !

والبغض لجماعة المسلمين الذين ينكرون على زعيمه القادياني أنه مسلم ، ويخرجونه ومن يتبعه من حوزة الإسلام !

وقد تقدم إلى المملكة العربيّة السعوديّة ، حرسها الله ، بهذه الترجمة قادياني باكستاني يدعى (ميرزا مبارك أحمد) فأحيلت إلى رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ، لبحثها وإبداء الرأي الشرعي فيها !

ولما رأت الأمانة العامة للرابطة ما فيها من التحريف ، والضلال والتهجم على كتاب الله تعالى ، من حيث التأويلات الباطلة ، والمعاني المنتحلة للآيات التي لا يقرها الإسلام ، وينكرها أعلام المفسرين من المسلمين ، أحالتها على اللجنة الثقافية الفرعيّة بالرابطة ، لبحثها وتقديم تقرير مفصل عنها !

وبعد البحث قدمت اللجنة التقرير إلى الأمانة ، فعرضته على المجلس التأسيسي بجلسته في شعبان ١٣٩١هـ في دورته الثالثة عشرة فقرر بالإجماع ما يأتي :

من حيث إن طائفة القاديانيّة المنسوبة إلى غلام أحمد القادياني بالهند، من الطوائف الضالّة المارقة من الإسلام مروقاً ظاهراً ، بما تدين به من عقائد زائغة ، وتنتحل من نحل باطلة، وتأتي من منكرات يحرمها الإسلام الحنيف حرمة قاطعة !

فمما تعتقده وتنشره بين أتباعها في طول البلاد وعرضها أن زعيمها يزعم أنه قد أوحي إليه بما يربو على عشرة آلاف آية ، وأن من يكذبه كافر ، وأنه مبعوث بالرسالة بعد محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وأن ما ينزل عليه وحي ، كالقرآن ، والتوراة والإنجيل ، وأن روح المسيح قد حلّت فيه ، وأن الحج فريضة على المسلمين إلى قاديان ، وأنها بلدة مقدّسة ، كمكة والمدينة، وأنها المكنى عنها في القرآن بالمسجد الأقصى ، إلى غير ذلك من الضلالات والمكفرات الموضحة في كتابه (براهين أحمدية) ورسالته (التبليغ) فضلاً عن مزاعم أخرى تملّق بها الإنجليز ، حكام الهند يومئذ ، وقصد بها تمكينهم من حكم البلاد واحتلالها ، وإضعاف شوكة المسلمين بها ، وتثبيط عزائمهم في المكافحة ضد الاستعمار الظالم !

ومن حيث إن هذه الضلالات والمزاعم الفاسدة القاتلة هي شعار ودعاية الطائفة بأسرها ، في كل زمان ومكان ، وأنهم يكيدون للإسلام والمسلمين ، ويحرصون كل الحرص على إغوائهم ، واعتناق كفرياتهم ، والانضواء تحت لوائهم ، ومن أهم وسائلهم في الكيد للإسلام

والتضليل لعامة المسلمين (ترجمة معاني القرآن الكريم) التي حرّفوا فيها الكلم عن مواضعه، وأولوا فيها الآيات تأويلات باطلة، وفق ضلالاتهم، ونشروها في كل أوساطهم، وفي البلاد التي اتخذوها مباءات لهم، ولدعواتهم، وأنشؤوا فيها المساجد والمدارس، تضليلاً للعامة من المسلمين وللبعيدين عن دراسة الإسلام وتعاليمه من غير المسلمين، كما يضلّلونهم بتسمية طائفتهم بالأحمدية وأبنائهم بأسماء إسلاميّة، كمحمد، وأحمد، وعلي، وبهاء الدين، ونحو ذلك!

ومن هذه الترجمات تلك التي وضعها الضال (محمد علي) ونشرها واتخذتها الطائفة سبيلاً إلى التضليل!

ومن حيث إن هذه الترجمة التي زعموا أنها ترجمة لمعاني القرآن الكريم وما يماثلها من الترجمات التي تصدر عنهم كلها داحضة باطلة، يكذبها التفسير الصحيح للقرآن وآياته المأثور عن رسول الله ﷺ، وعن أصحابه، والتابعين، وأئمة المسلمين، في مختلف العصور، فضلاً عما فيها من التأويلات الفاسدة التي تأباها العقول السليمة، ويأباها نظم القرآن الكريم البليغ والتي قصدوا بها التأييد لضلالاتهم المذهبيّة!

لذلك قرر المجلس التأسيسي بالإجماع بطلان هذه الترجمة الصادرة من هذه الطائفة المارقة للقرآن الكريم، وتحذير المسلمين في سائر بلاد الإسلام وغيرها منها، ومن أمثالها التي تصدر عنهم، ونشر ذلك بوسائل النشر المتبعة، وإخطار المنظمات الإسلاميّة بذلك، لتتخذ من جانبها ما فيه النصيحة لكتاب الله تعالى، وللمسلمين عامة وخاصة، وما يكفل الدفاع عن حرماته، ودحض هذه الترجمات الزائفة الضالة، والتحذير من كيد هذه الطائفة المارقة!

كما قرر المجلس تكليف سماحة الشيخ حسنين محمد مخلوف عضو المجلس التأسيسي بعمل تصدير تاريخي باسم الرابطة، مع بيان حكم الشرع في هذه الترجمة بالرسائل الثلاث المؤلفة عن هذه الطائفة، من أصحاب الفضيلة الشيخ أبي الحسن الندوي، والشيخ أبي الأعلى المودودي، والشيخ محمد الخضر حسين شيخ الجامع الأزهر السابق، وترجمة كل ذلك إلى عدة لغات ونشره في العالم الإسلامي بمختلف وسائل النشر، والله لا يهدي كيد الخائنين!

وبعد، فقد وفقني الله تعالى لتحرير هذا التصدير بمكة المكرمة للرسائل الجليلة الثلاث التي حررها إخواننا الأجلاء، أثابهم الله، تبياناً لمزاعم هذه الطائفة الضالة ومروقها من الإسلام،

ونصحاً للمسلمين عامة ، بنبذ هذه الترجمة وأمثالها من الترجمات الضالّة ، وتبياناً لحكم الله فيها ، ودفاعاً عن كتابه الكريم ، ودحضاً للمفتريات عليه التي اشتملت عليها هذه الترجمة وأمثالها من ترجماتهم !

وإني أكرر تحذير المسلمين منها لما فيها من الكفر البواح والضلالات الفاتنة ، وأشكر للمجلس التأسيسي ، والأمانة العامة للرابطة حرصهما البالغ على طبع هذه الرسائل الثلاث فهو من الجهاد الحق لصون كتاب الله الكريم من عبث العابثين وإلحاد الضالين !

والله تعالى ولي المتقين والهادي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ! اهـ

وإن تعجب فعجب أن ترى المستشرقين ومن على شاكلتهم يزعمون بأن الحركة القاديانيّة هي الإسلام الحقيقي ، الذي أوحى الله عز وجل به إلى خاتم النبيّين محمد ﷺ ، وأن كل ما عدا هذه الحركة الهدّامة ضلا ل ، اخترعه أتباع محمد ﷺ ، بناء على أهوائهم الشخصيّة !

تقول الدكتورة عزيّة على طه :

(كان لي تجربة خاصة مع هذا – أي فكر هذه الحركة الضالة – عندما كنت أدرس بالولايات المتحدة ، حيث فُرض علينا دراسة كتب القاديانيّة ، أو ما يعرف لديهم بـ (الحركة الأحمديّة) !

ولقد تقرر علينا دراسة كتب القاديانيّة ، دون غيرها ، من الكتب المؤلّفة عن الإسلام ، باعتبار أن تلك الكتب تحتوي على الأصول الواجب معرفتها لكل من يريد معرفة الإسلام على حقيقته !

وفحوى تلك الكتب أن الإسلام الحقيقي هو الحركة المعروفة بحركة غلام أحمد القادياني ، وأن تلك الحركة هي التي جعلت من الإسلام ديانة عالميّة ، لأول مرة في تاريخ الإسلام !

ومن أمثلة ذلك قول (فلشر) ما ترجمته :

(إن الحركة التي تعرف بالحركة الأحمديّة ، والتي تزعمها غلام ميرزا أحمد القادياني بالهند عام ١٨٤٠م ، والتي زعم فيها غلام أحمد بأنه المسيح الذي ينتظره النصارى ، وأنه مهدي الإسلام ، هي الإسلام الحقيقي الذي نادى به محمد قبل ثلاثة عشر قرنا ، وأنها كحركة إصلاحيّة إسلاميّة بثّت المبشّرين في كل أنحاء العالم ، لتعلن لهم أن غلام أحمد هو النبي الذي

جاء لحماية مبادئ الأنبياء السابقين ، وأنه جاء ليكمل نظمهم وقوانينهم !

أعلن غلام أحمد أن النبوة لم تختم بمحمد ، كما يزعم المسلمون ، بل إن النبوة لن تنتهي أبداً، وأنها لا تختم بأحد ، وأن الإله سيظل يرسل رسله واحداً تلو الآخر ، دون توقف أو انقطاع !

إذن فمحمد ليس بخاتم الأنبياء والمرسلين ، وبالتالي فإن غلام أحمد القادياني هو الرسول المبعوث بعد محمد !

وقال غلام أحمد : إن أنصار السنّة المحمديّة فهموا النصّ القرآنيّ بإكمال الدّين فهماً خاطئاً !

فلذلك تدعو الحركة الأحمديّة إلى إعادة تفسير الآيات القرآنيّة التي تنادي بأن الدعوة المحمديّة هي آخر الدعوات ، وأن دينه هو خاتم الأديان !

وقد قال غلام أحمد القادياني بأنه لا يأتيه وحي ، بل يأتيه إلهام ، وصرّح بأنه لا يوجد فرق بين الوحي والإلهام بالنسبة للأنبياء ، ولا يؤثر ذلك في صدق نبوّتهم !

لقد ربطت الحركة القاديانيّة لأول مرة بين الدّين والعلوم الدينيّة !

ولأول مرة تترجم آيات القرآن ، لتقف مع العلوم الطبيعيّة – التي كانت تسود عصر غلام أحمد القادياني – وتوافقها !

ولأول مرّة في التاريخ ، بعد ظهور الحركة الأحمديّة ، يتحول المسلمون إلى مبشّرين ، يجوبون البلاد الإفريقيّة ، فانتشرت الدعوة الأحمديّة في القرنين : التاسع عشر ، والعشرين ، في (نيجيريا) ، و (غانا)، وأنشأت مدارس لتعليم الإسلام في (ساحل الذهب) .. ودخلت الأحمديّة (غامبيا) عن طريق التجار !

وقد وصلت الحركة الأحمديّة – كذلك – إلى دول شرق إفريقيا !

إن الحركة الأحمديّة اقتبست الكثير ، عن مذهب (أهل السنة) المسلمين، وعن (المسيحيّة) ، و (الوثنيّة) !

وقد كان الهدف منها مناصرة الإسلام أكثر من مناصرتها لـ (المسيحيّة) أو (الوثنيّة) [1] !

---

(١) منهجيّة جمع السنة وجمع الأناجيل : دراسة مقارنة : ٩٢-٩٣ ط ثانية ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م نقلاً عن: =

ومن هنا تأتي أهميّة هذه الدراسة لكل مسلم !

والله أسأل : التوفيق والسداد !

والعون والرشاد !

إنه سميع مجيب !

الكويت في : ١ من ذي الحجة ١٤٢٣هـ

٣ من فبراير ٢٠٠٣م

سعد محمد محمد الشيخ (المرصفي)

أستاذ الحديث وعلومه

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة الكويت

***

= Ahmadyah : a Study in Contemporary Islam on the West Africa: Coast, Humphey J. Flasher, Printed in Britain. ١٩٦٣ : ٣٧-٣٨ .

الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر

محمد الخضر حسين

رحمه الله

(١٨٧٤–١٩٥٨م)

ولد في بلدة (**نفطة**) بتونس عام ١٨٧٤ من أسرة علم وصلاح وتقوى ، يتصل نسبها بالرسول ﷺ [١] !

وحين بلغ الثانية عشرة ، انتقل مع والده إلى العاصمة تونس ، والتحق بالجامع الزيتوني، أرقى المعاهد الدينيّة ، وحصل على الشهادة العالميّة في العلوم الدينيّة والعربيّة !

وأصدر مجلة (**السعادة العظمى**) وأغلقتها سلطات الاستعمار الفرنسي ، ثم تولى القضاء في مدينة (**بنزرت**) حتى عام ١٩٠٥م ، فانتقل إلى التعليم ، وعيّن مدرساً للعلوم الدينيّة والعربيّة في الجامع الزيتوني ، كما تولّى التدريس في مدرسة (**الصادقية**) بتونس!

وحكم عليه بالإعدام ، لاشتغاله بالسياسة ، ودعوته إلى النضال والتحرير، فهاجر إلى (**دمشق**) مع عائلته ، وأقام مدة طويلة ، تولّى في مطلعها التدريس، ثم رحل إلى (**مصر**) لاجئاً سياسيّاً عام ١٩٢٢م ، بعد أن لاحقته سلطات الاحتلال الفرنسي بدمشق ، وتولى رئاسة تحرير مجلة (**نور الإسلام**) التي يصدرها الأزهر ، وعيّن مدرساً للفقه في (**كلية أصول الدين**) ثم أستاذاً في التخصّص ، وأنشأ جمعية الهداية الإسلاميّة ، وأصدر مجلة تحمل نفس الاسم !

وعين عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق ، وعضواً في المجمع اللغوي بالقاهرة .

وقدّم رسالته العلميّة (**القياس في اللغة العربيّة**) التي نال بها عضويّة هيئة كبار العلماء!

وتولى رئاسة تحرير مجلة (**لواء الإسلام**) ، كما ترأس جمعية (**جبهة الدفاع عن إفريقيا الشماليّة**) !

---

(١) بلاغة القرآن ، له ، رحمه الله : ٥ ط التعاونيّة بدمشق ١٣٩١هـ – ١٩٧١م

ثم اختير عام ١٩٥٢م إماماً لمشيخة الأزهر !

وتوفي عام ١٩٥٨م ، ودفن في المقبرة التيموريّة بالقاهرة ، رحمه الله رحمة واسعة ، ونفع بآثاره المسلمين !

***

مقدمة

بُعث محمد ﷺ بشريعة واضحة لا يحوم عليها لَبس ، محكمة لا تدنو منها شبهة ، وتلقّاها عنه رجال صفت بصائرهم ، وتناهت في فهم سبل الخير عقولهم ، فبلّغوها كما أمروا ، وجاهدوا في سبيلها حتى انتصروا !

وما زال الدّين الحق – وسيظل – رفيع الدعائم ، محفوظاً من أن تلعب به يد الأهواء والمكايد !

والفضل في هذا الحفظ للكتاب الكريم والسنّة الصحيحة ، فإنهما قد وجدا – وسيجدان – في كل عصر عقولاً تنظر فيهما ، وهي مبرأة من كل عوج ، بعيدة عن كل هوى ، فسرعان ما تبصر الحقائق محفوظةً بحجج تقطع لسان كل جهول ، وتفضح سريرة كل ختّال فخور ، قال الله تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ . (سورة الحجر: آية ٩)

وقد دلنا التاريخ الصادق أن الدين الحنيف يُبتلى في كل عصر بنفوس نزاعة إلى الغواية ، فتنتكب عن الحقائق وتمشي في تحريف كلمه ، مكبةً على وجهها !

وليس هذا الإغواء بمقصور على من يدّعون التفقه في الدين ولم يتفقّهوا، ككثير من زعماء الفرق المنحرفة عن الرشد ، بل يتعداهم إلى فئة تسول لهم نفوسهم ادعاء أنهم مهبط الوحي ، وأنهم يتلقّون ما يقولونه بأفواههم، من الله تعالى بدون وسيلة كتابه الحكيم ، وحديث رسوله الكريم ﷺ !

ومن مدّعي النبوة من يذهب فينقطع دابره ، كـ (**الحارث بن سعيد**) الذي ظهر في أيام عبد الملك بن مروان ، واغترّ به خلق ، حتى وقع في يد عبد الملك فقتله ، ولم يبق له في الأرض أثر ، وكـ (**إسحاق الأخرس**) الذي ظهر في خلافة السفّاح ، واتبعه طوائف ، وقتل فانقطعت فتنته !

ومن مدعي النبوة من يبقى لدعوته أثر بعد موته ، كـ (**الحسين بن حمدان الخصيبي**) الذي نشر في جبال حماه واللاذقيّة ، النحلة التي تتمسك بها طائفة النصيريّة اليوم !

ومن هذا الصنف (**غلام أحمد**) مبتدع النحلة القاديانيّة !

كثيراً ما وردتنا رسائل من البلاد العربيّة وغيرها كأمريكا يسأل كاتبوها عن أصل هذه النحلة ومبلغ صلتها بالإسلام ، وبالأحرى بعد أن ظهر المقال الذي كشفنا فيه الغطاء عن النحلة البهائيّة ، ونشرناه في الجزء الخامس من المجلد الأول من مجلة نور الإسلام ، ووردتنا رسائل أخرى مطويّة على ما يصرح به دعاة هذه النحلة من الآراء ، ويقترح مرسلوها نقد هذه الآراء ، وتحذير المسلمين من الوقوع في مهالكها ، ولم نشأ التعرض للكتابة في شأنها قبل اليوم ، إذ لم يكن لدينا من كتب أصحابها ما نطلع به على أساسها ونعرف منه حال واضعها !

وقد انساق إلينا اليوم من كتب مبتدعها (**غلام أحمد**) وبعض دعاتها ما جعلنا على بيِّنة من أمرها !

وها نحن أولاء نضع أمام حضرات القراء فصولاً فيما تقوم عليه هذه النحلة من المزاعم الخاطئة ، ونلقي عليهم كلمات في نشأة واضعها ، ليكونوا على بصيرة من أنها دعوى زائفة ، ولا يغيب عنهم أن دعاتها الذين يجوسون خلال ديار الإسلام إنما يثيرون في نفوس شبابنا فتنة ، والفتنة أشد من القتل !

***

غلام أحمد

أصله وولادته ونشأته :

ساق (**غلام أحمد**) نسبه ، فذكر أن آباءه كانوا يسكنون سمرقند ، ثم رحلوا إلى الهند، واستوطنوا (**قاديان**) وصارت لهم الرياسة في تلك الناحية !

ثم دارت عليهم الدوائر ، وانهالت عليهم المصائب ، وذهبت عنهم تلك الرياسة ، ونُهبت أموالهم ، وقال :

(ثم رد الله إلى أبي بعض القرى في عهد الدولة البريطانيّة) !

ولد غلام أحمد سنة ١٨٥٢م ، ولما بلغ سن التعليم شرع في قراء ة القرآن وبعض الكتب الفارسيّة ، ولما بلغ العاشرة من عمره ، تعلم اللغة العربيّة ، ولما بلغ السابعة عشرة اتصل بأستاذ ، فتلقى عنه النحو والمنطق والفلسفة ، وقرأ على أبيه كتباً في علم الطب ، أما العلوم الدينيّة فلم يدرسها على أي معلم، وإنما كان له ولوع بمطالعتها [1] !

وعندما قطع مسافة في التعليم كانت السلطة البريطانيّة قد امتدت إلى البنجاب ، وكان الشبان يطمحون إلى المناصب فاندفع (**غلام أحمد**) يبحث عن وظيفة ، فذهب إلى (**سيلكوت**) وتقلد وظيفة في إدارة نائب المندوب السامي ، ثم استقال منها بعد أربعة أعوام ، إجابةً لرغبة أبيه الذي رأى نفسه في حاجة إلى مساعدته في إدارة شؤونه الخاصة !

وفي سنة ١٨٧٦م [2] مرض أبوه ، فزعم غلام أحمد أنه نزل عليه وحي من الله بأن أباه سيموت بعد الغروب ، وكان هذا الإخبار في زعمهم أول وحي نزل عليه ، وأخذ بعد هذا يصرّح ببعض آراء ، زاعماً أنه يتلقاها من طريق الوحي، وكان المسلمون يلاقون هذه المزاعم بالإنكار الشديد ، فرحل إلى بلدة (**لودهيانة**) وأذاع منشوراً أعلن فيه أنه (**المسيح المنتظر**) ، فقام في وجهه علماء الشريعة بالإنكار ، ومن بين هؤلاء العلماء (**مولوي محمد حسين**) صاحب جريدة (**إشاعة السنة**) الذي دعا كثيراً من العلماء إلى (**لودهيانة**) لمناظرة غلام أحمد ، ولكن الوالي (**الكوميسر**) في هذه الناحية كان في جانبه، فمنع من عقد

---

(١) عن كتاب باللسان الإنجليزي لمحمود بن غلام أحمد ، اسمه : أحمد رسول آخر الزمان.

(٢) نستعمل التاريخ الافرنجي ، لأنه الوارد في كتبهم التي ننقل عنها هذه الحوادث .

المناظرة ، وأرغم (**مولوي محمد حسين**) ومن معه من العلماء على مغادرة البلد في اليوم نفسه !

ثم انتقل غلام أحمد إلى (**دهلي**) داعياً إلى نحلته ، فواجهه العلماء بالإنكار ، وطلبوه للمناظرة فيما يدعو إليه ، وقرروا أن يتولى مناظرته (**مولوي نظير حسين**) أستاذ الحديث ، فلم يجب غلام أحمد للمناظرة ، ولكن – كما يقول أتباعه – دعا (**مولوي نظير حسين**) إلى المباهلة : بأن يحلف هذا الأستاذ على أن (**عيسى ابن مريم**) عليه السلام لم يزل حيّاً ، وإذا حلف ولم ينزل عليه في خلا ل سنة بلاء ، يكون (**غلام أحمد**) كاذباً في نبوته ، ولكن (**مولوي نظير حسين**) ومن معه من العلماء أبوا أن يسلكوا مع (**غلام أحمد**) هذه الطريقة بدل ما دعوه إليه من المناظرة !

وبعد هذا دعا أهالي دهلي (**مولوي محمود بشير**) من مدينة (**بهوبال**) لمناظرة (**غلام أحمد**) ، حكى هذا (**محمود بن غلام أحمد**) ، ولم يزد على أن قال : وطبعت هذه المناظرة !

وفي سنة ١٨٩٢م ذهب إلى (**لاهور**) أيضاً ، فجرت بينه وبين (**مولوي عبد الحكيم**) مناظرة ، ذكرها أيضاً (**محمود بن غلام أحمد**) ، ولم يتعرض لوصفها أو لمن كان له الفوز في نهايتها !

وفي سنة ١٨٩٦م عقد مؤتمر الأديان في (**لاهور**) وحضره ممثلو ملل كثيرة !

ويقول (**محمود بن غلام أحمد**) : إن (**غلام أحمد**) هو الذي اقترح عقد هذا المؤتمر ، وغرضه من هذا الاقتراح تعريف العالم بحقيقة رسالته ، وقالوا : إنه عندما شرع في كتابة المقال الذي أراد إلقاءه في المؤتمر أخذه إسهال عنيف، ثم أتمه ، وزعموا أنه أوحي إليه بأن مقاله سيفوق كل ما يلقى في المؤتمر ، ولا ينتظر منهم بعد هذا إلا أن يقولوا : إن مقاله في المؤتمر كان فوق كل مقال ، وذكروا أن أتباعه لذلك الحين لا يزيدون على ثلاثمائة شخص !

وفي سنة ١٨٩٧م دعا (**حسين كامي**) سفير تركيا في البنجاب (**غلام أحمد**) للاجتماع ، فلم يجب ، فذهب إليه بنفسه ، وسمع منه ما يدّعيه من نزول الوحي ، وبعد انصرافه عنه نشر في صحيفة (**لاهور**) مقالاً أنكر فيه ما يدعيه (**غلام أحمد**) أشد الإنكار ، وكان لهذا المقال أثر في ازدياد حنق المسلمين على (**غلام أحمد**) في تلك البلاد !

وفي تلك السنة نشر (غلام أحمد) تحت عنوان (الصلح خير) خطاباً لعلماء الإسلام يدعوهم فيه أن يكفّوا عن معارضته والتشنيع عليه مدة عشر سنين ، فإذا كان كاذباً فسيصادفه ما يظهر كذبه ، وإذا تبيّن صدقه فستكون هذه الهدنة سبباً لمعرفتهم للحق ونجاتهم من العقاب الذي ينزله الله على من يناوئونه !

ولم تجد هذه المكيدة عند علماء الإسلام غباوة ، فرفضوا هذا الا قتراح واستمروا على تفنيد آرائه ، وتحذير الناس من السقوط في ضلا لته !

وفي هذه السنة قصد (غلام أحمد) إلى التخلص من حملة المنكرين عليه، فلجأ إلى حاكم الهند العام وقدم له مطلباً قال فيه :

(**إن أصل اضطراب الهند هو المشاغبات الدينيّة ، فيجب وضع قانون يسوغ لأتباع كل دين إظهار حقائق دينهم ، ويحميهم من تعرض غيرهم لهم**)!

وفي سنة ١٨٩٨م وضع لأ تباعه قانوناً هو ألا يزوجوا بناتهم لمن لم يكن مصدّقاً بنبوته!

وفي هذه السنة أسّس مدرسة بـ (قاديان) لتعليم أبناء شيعته حتى يشبوا على مبادئ نحلته !

وفي سنة ١٩٠٠م بنى مسجداً بـ (قاديان) ، ولكن أقاربه الذين سلمهم الله من نزعاته بنوا أمام هذا المسجد جداراً جعل أشياعه لا يصلون إلى المسجد إلا بعد أن يمشوا مسافة طويلة ، فرفع (غلام أحمد) عليهم دعوى ، فقضت المحكمة بإزالة الجدار !

وفي هذه السنة ألقى على طائفته الخطبة التي يسميها (**الخطبة الإلهاميّة**) ، وأتباعه يعدونها من معجزاته ، وسننقل فيما بعد شيئاً من هذيانها وضلالا تها!

وفي سنة ١٩٠١م أمر أتباعه بإحصاء عددهم ، وتقييد أسمائهم في سجل ، قال ابنه (محمود بشير) : (**وكانت هذه السنة مبدأ التفريق بينهم وبين المسلمين**) !

وفي سنة ١٩٠٢م أصدر مجلة لنشر مذهبه سماها مجلة (**الأديان**) وهي تنشر باللغتين : الأوردية والإنجليزية !

وكان يكتب فيها بعض مقالات بنفسه !

وفي هذه السنة أقام عليه (**السيد كريم الدين**) قضيّة ادعى فيها أنه تناوله بالقذف ، واستدعي (غلام أحمد) إلى المحاكمة ببلدة (**جهلوم**) وحضر لدى المحكمة فقضت ببراء ته !

وفي سنة ١٩٠٣م قتل أحد دعاة مذهبه ، وهو (**سيد عبد اللطيف**) بمدينة (**كابل**) بسبب مروقه من الدين !

وفي هذه السنة كتب (**غلام أحمد**) مقالاً خرج فيه إلى شتم (**السيد كريم الدين**) حتى قال عنه : (**إنه كذاب لئيم**) فرفع عليه (**السيد كريم الدين**) قضية قذف ثانية ، واستدعي (**غلام أحمد**) إلى المحاكمة ببلدة (**جردسبور**) فقضت عليه المحكمة بغرامة قدرها ٥٠٠ روبية ، فاستأنف القضيّة لدى محكمة (**أمرتسر**) وكان القاضي إنجليزيّاً فنقض الحكم الأول وحكم ببراءته!

وسافر بعد ذلك إلى (**لاهور**) و (**وسيكلوت**) ليخطب داعياً إلى مذهبه، فأصدر العلماء هنالك منشوراً ينصحون فيه الناس بألا يستمعوا إلى خطبه ، وخطب مرة واحدة فثار الناس عليه بالإنكار وحاولوا رميه بالحجارة ، ولكنه كان كما هو شأنه في هذه المواقع محاطاً بالشرطة فحموه حتى ركب القطار هارباً !

وفي سنة ١٩٠٥م أسس مدرسة دينيّة عربيّة في (**قاديان**) لتخريج دعاة عارفين بمقاصد نحلته ، وفي هذه السنة سافر إلى (**دهلي**) فقام العلماء في وجهه ، ولم يتمكن من الخطابة في محل عام ، إلا أنه دعا طائفة إلى المنزل الذي يقيم فيه ، ليبث بينهم مبادئ مذهبه، فلقي من بعض الحاضرين معارضة وإنكاراً ، فغادر المدينة خائباً !

وعند عودته من (**دهلي**) مر على بلد (**أمرتسر**) وعزم على إلقاء خطبة في قاعة المحاضرات ، وجاء العلماء يحذرون الناس من الاستماع إليه ، ولما دخل قاعة المحاضرات وأخذ يخطب ، قدم له أحد أتباعه قدح شاي ، وكان الاجتماع في نهار رمضان ، فأخذ منه الرشفة الأولى ، فصاح الحاضرون بالإنكار عليه ، فأجاب بأنه مسافر وقد رخص للمسافر الفطر في رمضان !

ووقع عقب هذا هياج ، فانقطع عن الخطابة ، وانصرف في حماية الشرطة ، واضطر إلى مغادرة المدينة !

وفي سنة ١٩٠٥م زعم أنه أوحي إليه أن أجله قد قرب ، وكتب الكتاب المعروف عندهم بالوصاية ، ولكن أجله امتد بعد هذا نحو ثلاث سنين !

وفي هذه السنة زعم أنه أوحي إليه بإنشاء مقبرة خاصة لأتباعه ، وفرض على من يريد الدفن فيها أن يهب لخزينتهم ربع ماله !

وفي سنة ١٩٠٧م قامت حركة وطنية في (البنجاب) فانحاز (غلام أحمد) إلى جانب الحكومة ، وأذاع منشوراً دعا فيه أتباعه إلى موالاة الحكومة ومساعدتها على إخماد الحركة الوطنية ، ففعلوا !

وفي هذه السنة انعقد مؤتمر الأديان في (لاهور) ، وحضره مندوبو الديانات، وبعث (غلام أحمد) مقالاً ليقرأ في المؤتمر ، ولما قام أحد أتباعه لقراءته قابله جماعة من الحاضرين بالازدراء ، ورموه بكلمات الاستهزاء !

وفي سنة ١٩٠٨م ذهب إلى (لاهور) وعندما وصل إليه أنكر المسلمون مجيئه ، وصار العلماء يجتمعون كل يوم بعد صلاة العصر في براح حول منزله ، ويلقون خطباً يحذرون فيها الناس من الاغترار بمزاعمه !

وكان غلام أحمد مبتلى بإسهال مزمن ، فاشتد عليه وهو في (لاهور) ، ومات في مايو من هذه السنة ١٩٠٨م الموافقة لسنة ١٣٢٦هـ ، ونقل إلى (قاديان) ودفن بها ، وانتخب أتباعه لرياسة المذهب (حكيم نور الدين) حتى مات سنة ١٩١٤م ، فانتقلت الرياسة إلى (بشير الدين محمود) ابن واضع هذه النحلة (غلام أحمد) ، وهو رئيسهم لهذا العهد !

***

ادعاء غلام أحمد الوحي والنبوة والرسالة

يزعم (غلام أحمد) أنه ينزل عليه الوحي ، ومما قاله في الخطبة الإلهاميّة:

(هذا هو الكتاب الذي أُلهمت حصة منه من رب العباد في يوم عيد من الأعياد) !

ثم قال : (بل هي حقائق أوحيت إليّ من رب الكائنات) !

ثم قال :

(وقد أوحي إليّ من ربّي قبل أن ينزل الطاعون أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا) !

ولم يدّعِ أحد من الصحابة ، ولا من السلف الصالح أنه يأتيه الوحي من الله ، ولو اقتصر (غلام أحمد) على دعوى الوحي لقلنا : لعله يريد من الوحي الإلهام ، كما قال تعالى : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾ . (آية ٦٨ سورة النحل)

ويبقى النظر فيما زعم من الإلهام ، فإن كان موافقاً لنصوص الدين أو أصوله سكتنا عنه ، وإن كان مخالفاً لشيء منه ، رددناه عليه !

ولكنه يصرح في كتبه بأنه نبيّ ورسول ، قال في الخطبة الإلهامية :

(أرأيتم إن كنت من عند الله ، ثم كذبتموني، فما بالكم أيها المكذبون) !

وقال : (وإنكم ترون كيف تنصّر الناس وارتدّوا من دين الله ، ثم تقولون ما جاء مرسل من عند الله ، ما لكم كيف تحكمون) !

وقال : (فأنعم الله على هذه – يعني أمة الإسلام – بإرسال مثيل عيسى ، وهل ينكر بعده إلا العمون) !

وقال : (وكان عيسى علماً لبني إسرائيل ، وأنا علم لكم أيها المفرطون) !

وفي منشور لأصحابه عنوانه :(شرائط الدخول في جماعة الأحمديّة)

ما نصه : (إن المسيح الموعود – يعني (غلام أحمد) – كان مرسلاً من الله تعالى، وإنكار رسل الله تعالى جسارة عظيمة قد تؤدي إلى الحرمان من الإيمان) !

وقال أحد دعاتهم ، (أبو العطاء الجلندهري) :

(كلم الله أحمد – يعني (غلام أحمد) – بجميع الطرق التي يكلم بها أنبياءه ، لأن الأنبياء

في وصف النبوة سواء)(١) !

يدعي (غلام أحمد) النبوة والرسالة ، غير مبالٍ بالقرآن والسنة وإجماع الأمة، ففي هذه الأصول الثلاثة حجج على أن المصطفى - صلوات الله عليه - هو آخر النبيين والمرسلين !

أما القرآن ففي قوله تعالى : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ . (آية ٤٠ سورة الأحزاب)

فعلى قراءة (خاتِم) بكسر التاء يكون وصفاً له عليه الصلاة والسلام بأنه خاتم الأنبياء ، أي لا ينال أحد بعده مقام النبوة ، فمن ادعاها فقد ادعى ما ليس له به من سلطان !

وقراءة (خاتَم) بفتح التاء ترجع إلى هذا المعنى ، فإن الخاتَم بالفتح كالخاتِم بالكسر يستعمل بمعنى الآخر !

ذكر هذا علماء اللغة ، وجرى عليه المفسرون المحقّقون ، وجاءت السنة الصحيحة مبيّنة لهذا المعنى ، ففي صحيح الإمام البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال :

" **كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء ، كلما هلك نبي خلفه نبي ، وأنه لا نبيّ بعدي** "(٢)!

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال :

" **إن مثلي ومثلَ الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً ، فأحسنه وأجمله ، إلا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون به ، ويعجبون له ، ويقولون: هلاّ وضعت هذه اللبنة ؟**

قال : فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين "(٣) !

---

(١) البشارة الإسلاميّة الأحمديّة .

(٢) قلت : الحديث رواه الشيخان ، ولفظه عن أبي حازم قال : قاعدت أبا هريرة خمس سنين، فسمعته يحدّث عن النبي ﷺ قال : " كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء ، كلّما هلك نبيّ خلفه نبيّ ، وإنه لا نبيّ بعدي ، وسيكون خلفاء ، فيكثرون " ، قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : " فوا ببيعة الأوّل ، أعطوهم حقهم ، فإن الله سائلهم عما استرعاهم " .
البخاري : ٦٠- أحاديث الأنبياء (٣٤٥٥) ، ومسلم (١٨٤٢) ، والجمع بين الصحيحين، للحميدي (٢٤٠٨) .

(٣) الحديث رواه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: الحديث . وفي رواية : " فأنا موضع اللبنة ، جئت فختمت الأنبياء " .
وفي أخرى : " فأنا تلك اللبنة ، وأنا خاتم النبيين ، صلوات الله عليهم " . =

= البخاري : ٦١- المناقب (٣٥٣٥) ، ومسلم (٢٢٨٦) ، وأحمد : ٢ : ٣١٢، ٣٩٨، والبيهقي : الدلائل : ١ : ٣٦٦، والبغوي (٣٦١٩ ، ٣٦٢١) ، والآجري : الشريعة : ٤٥٦ ، والنسائي : الكبرى (١١٤٢٢) ، وابن حبان (٦٤٠٥) .

وهذا الحديث الشريف يضع النبوة في أفقها الواقعي من آفاق الحياة ، ويضع حملة لوائها من المصطفين لتلقي كلمات الله عز وجل في ذروة بناء الحضارة الإنسانيّة المثلى ، التي تزاوج بين المادة والروح ، مزواجة يكتمل بها أثر كل منهما بأثر الآخر ، حتى لكأنهما حقيقة واحدة ، هي التي تصنع الحياة ، وتبني الحضارة الفكريّة والماديّة ، في صورة إنسانيّة ، موحدة الإحساس والشعور والاتجاه!

فالحضارة الإنسانيّة الرفيعة ، أو الحياة الإنسانيّة المهذّبة ، في معنى هذا الحديث الشريف بناء ، وضع كل نبيّ من الأنبياء ، وكل رسول من الرسل ، لبنة في بناء صرحه ، حتى استقام مستعلياً سامقاً في أجواء الحياة ، مزيّناً مجمّلاً، إلا موضع لبنة في زاوية من زواياه لم توضع ، وبقي مكانها فارغاً يُنقص من إعجاب الناس بالبناء ، وهم يطوفون به في أطوار الحياة ، ودورات الفلك ، ويتمنون لو أن هذه اللبنة جاءت بحقيقتها وصورتها ، لتوضع في موضعها ، ليتكامل حسن البناء ، ويتم الإعجاب به !

وجاءت تلك اللبنة بحقيقتها الجامعة لكل ما في لبنات البناء من طبيعة وحقيقة ، فكانت درّة البناء الفريدة ، وكانت الرسالة الخاتمة لخاتم النبيين ﷺ !

قلت : ويروي الشيخان وغيرهما - واللفظ لمسلم - عن جبير بن مطعم ، أن رسول الله ﷺ قال : " إن لي أسماءً : أنا مُحمدٌ ، وأنا أحمد ، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكُفرَ ، وأنا الحاشر الذي يُحشرُ الناس على قدمي ، وأنا العاقبُ الذي ليس بعده أحدٌ " .

وقد سماه الله رؤوفاً رحيماً . وفي رواية : " وأنا العاقب الذي ليس بعده نبيٌّ " .

البخاري : ٦١- المناقب (٣٥٣٢) ، وانظر (٤٨٩٦) ، ومسلم (٢٣٥٤) ، وأحمد : ٤ : ٨٠ ، ٨٤ ، والبيهقي: الدلائل : ١ : ١٥٢-١٥٤ ، وعبد الرزاق (١٩٦٥٧) ، والحميدي (٥٥٥) ، وابن أبي شيبة : ١١ : ٤٥٧، والدارمي : ٢ : ٣١٧-٣١٨، وابن سعد : ١ : ١٥٠، والترمذي (٢٨٤٠) ، والشمائل (٣٦٦) ، والطيالسي (٩٤٢) ، وأبو يعلى (٧٣٩٥) ، والطحاوي : شرح المشكل (١١٥٠)، والطبراني : الكبير (١٥٢٠-١٥٣٠) ، والآجري : الشريعة : ٤٦٢ ، وأبو نعيم : الدلائل : ١ : ١٥٢-١٥٤ ، والبغوي (٣٦٢٩) ، وابن حبان (٦٣١٣) .

ويروي الترمذي وغيره بسندٍ صحيح عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : " إن الرسالة والنُّبوة قد انقطعت ، فلا رسول بعْدي ولا نبيّ " .

قال : فشق ذلك على الناس . قال : " لكن المبشّراتُ " .

قالوا : يا رسول الله ! وما المبشّرات ؟ قال : رؤيا الرجُل المسلم . وهي جزء من أجزاء النُّبوّة " .

الترمذي (٢٢٧٢) ، وأحمد : ٣ : ٢٦٧ ، وأبو يعلى (٣٩٤٧) ، والحاكم : ٤ : ٣٩١ ، وابن أبي شيبة : ١١ : ٥٣ .

ويروي أحمد وغيره بسند صحيح عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : " إن الله عز وجل زَوَى ليَ الأرض - أو قال : إن ربي زوى لي الأرض - فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن مُلْك أمتي سيبلغ ما زوى لي منها ! =

= وإني أعطيتُ الكنزين : الأحمر والأبيض !
وإني سألتُ ربي لأُمتي الا يهلكوا بسنةٍ عامة ، ولا يسلِّط عليهم عدواً من سوى أنفسهم يستبيحُ بيضتهُم !
وإن ربي عز وجل قال : يا محمد ، إني إذا قضيت قضاءً فإنه لا يرد – وقال يونس : لا يرد – وإني أعطيتك لأمتك الا أهلكهم بسنةٍ عامة ، ولا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بين أقطارها – أو قال : مَنْ بأقطارها – حتى يكون بعضهم يسبي بعضاً ! ، وإنما أخاف على أمتي الأئمة المُضلين !
وإذا وُضع في أمتي السيفُ لم يُرفع عنهم إلى يوم القيامة !
ولا تقوم الساعة حتى يلحق قبائل من أمتي بالمشركين ، حتى تعبُد قبائل من أمتي الأوثان! ،
وإنه سيكون في أمتي كذّابون ثلاثون ، كلهم يزعم أنه نبيّ .
وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي ! ، ولا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين ، لا يضُرهم من خالفهم حتى يأتي أمرُ الله "!
أحمد : ٥ : ٢٧٨ ، وروي بعدة روايات : انظر : الترمذي (٢٢١٩) ، وأبو داود (٤٢٥٨) ، وابن ماجه (٣٩٥٢) ، وأبو عوانة : الجهاد (٧٥٠٩) ، وأبو عمرو الداني : الفتن (٤ ، ٥٥، ٣٦١) ، وأبو نعيم : الدلائل (٤٦٤) ، والقضاعي : مسند الشهاب (١١١٣) ، وابن حبان (٧٢٣٨) .
ويروي البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : " لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجالٌ يُكلَّمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن في أمتي منهم أحد فعُمر " .
قال ابن عباس رضي الله عنهما : (من نبي ولا محدَّث) " .
البخاري : ٦٤٤ - فضائل الصحابة (٣٦٨٨)، وانظر (٦١٦٧ ، ٦١٧١ ، ٧١٥٣) .
ورواه مسلم وغيره عن عائشة ، عن النبي ﷺ ، أنه كان يقول : " قد كان يكون في الأمم قبلكم محدَّثون ، فإن يكن في أمتي منهم أحد ، فإن عمر ابن الخطاب منهم " .
قال ابن وهب : تفسير محدَّثون مُلهَمُون " .
مسلم : ٤٤ – فضائل الصحابة (٢٣٩٨)، والحميدي (٢٥٣) ، وابن راهويه (١٠٥٨، ١٠٥٩)، والترمذي (٣٦٩٣)، والنسائي : فضائل الصحابة (١٨) ، والكبرى (٨١١٩) ، ويعقوب ابن سفيان : ١ : ٤٦١، والقطيعي في زياداته على فضائل الصحابة، لأحمد (٥١٦، ٥١٧) ، والحاكم : ٣ : ٨٦ ، والفسوي : المعرفة والتاريخ : ١ : ٤٥٧، والطحاوي : شرح المشكل (١٦٤٨، ١٦٤٩) ، وابن حبان (٦٨٩٤) .
ويروي الترمذي وغيره بسندٍ صحيح ، عن سعد بن أبي وقاص ، أن النبي ﷺ قال لعليّ: " أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبيّ بعدي " .
الترمذي (٣٧٣١) ، والطيالسي (٢١٢)، وعبد الرزاق (٩٧٤٥) ، والحميدي (٧١)، وابن سعد: ٣: ٢٤، وأحمد : ١ : ١٧٩، والبخاري : التاريخ الكبير : ١: ١١٥ (٣٣٣)، والبزار : البحر الزخار (١٠٦٦ – ١٠٧٥) ، والنسائي : فضائل الصحابة (٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧) ، والخصائص (٤٥ ، ٤٦، ٤٧، ٤٨) ، وأبو يعلى (٧٠٩) ، والدولابي : الكنى والأسماء : ١: ١٩٢ ، والشاشي (١٤٧، ١٤٨) ، والطبراني : الكبير (٣٣٣) ، والصغير (٨٢٤) ، =

= وابن عدي: الكامل : ٥ : ١٨٤٣ ، وأبو نعيم : ٧ : ١٩٥ ، والخطيب : ٤ : ٢٠٤ ، ٩ : ٣٦٥)، وانظر : أحمد : ٣ : ٣٣٨ ، والترمذي (٣٧٣٠) عن جابر بن عبد الله . ويروي مسلم وغيره عن أبي هريرة قال : أُتي رسول الله ﷺ يوماً بلحم ، فرُفع إليه الذّراع ، وكانت تُعجبه ، فنَهَس منها نَهْسةً فقال: " أنا سيد الناس يوم القيامة ، وهل تدرون بِمَ ذاك؟ يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيدٍ واحد ، فيُسمعهم الداعي ، وينفُذُهم البصر، وتدنو الشمس ، فيبلغ الناس من الغمّ والكرب ما لا يطيقون ، وما لا يحتملون ، فيقول بعضُ الناس لبعض : الا ترون ما أنتم فيه ؟ الا ترون ما قد بلغكم ؟ الا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض : ائتوا آدم ، فيأتون آدم ، فيقولون : يا آدم ! أنت أبو البشر ، خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك ، اشفع لنا إلى ربك !

ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا ؟

فيقول آدم : إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته ، نفسي ، نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى نوح ! فيأتون نوحاً فيقولون : يا نوح ! أنت أول الرسل إلى الأرض ، وسمّاك الله عبداً شكوراً، اشفع لنا إلى ربك!، الا ترى ما نحن فيه؟ الا ترى ما قد بلغنا ؟

فيقول لهم : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد كانت لي دعوة دعوتُ بها على قومي ، نفسي ، نفسي ، اذهبوا إلى إبراهيم ﷺ !

فيأتون إبراهيم فيقولون : أنت نبيّ الله وخليله منْ أهل الأرض ، اشفع لنا إلى ربك!

الا ترى ما نحن فيه ؟ الا ترى إلى ما قد بلغنا ؟

فيقول لهم إبراهيم : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولا يغضب بعده مثله، وذكر كذباته ، نفسي، نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى موسى!

فيأتون موسى ﷺ ، فيقولون : يا موسى ! أنت رسول الله ، فضّلك الله برسالاته، وبتكليمه على الناس ، اشفع لنا إلى ربك ! ، الا ترى ما نحن فيه ؟ الا ترى ما قد بلغنا ؟

فيقول لهم موسى ﷺ : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإني قد قتلت نفساً لم أومَر بقتلها ، نفسي ، نفسي ، اذهبوا إلى عيسى ﷺ !

فيأتون عيسى ، فيقولون : يا عيسى ! أنت رسول الله ، وكلمت الناس في المهد ، وكلمةٌ منه ألقاها إلى مريم ، وروحٌ منه ، فاشفع لنا إلى ربك ! ، ألا ترى ما نحن فيه ؟ الا ترى ما قد بلغنا؟

فيقول لهم عيسى ﷺ : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، ولم يذكر له ذنباً ، نفسي ، نفسي ، اذهبوا إلى غيري ! اذهبوا إلى محمد ﷺ !

فيأتوني فيقولون : يا محمد ! أنت رسول الله ، وخاتم الأنبياء ، وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، اشفع لنا عند ربك !

الا ترى ما نحن فيه ؟ الا ترى ما قد بلغنا ؟

فأنطلق فآتي تحت العرش ، فأقع ساجداً لربي ، ثم يفتح الله عليّ ، مِنْ محامده ، وحُسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه لأحدٍ قبلي ، ثم يقال : يا محمد ! ارفع رأسك ، سلْ تُعْطه ، اشفع تشفّع ! ، فأرفع رأسي فأقول : يا ربّ أمتي ، أمتي ، فيقال : يا محمد ! أدخل الجنة من أمتك ، من لا=

إلى غير هذا من الأحاديث ، وآثار الصحابة الصريحة في أن النبوات انتهت بنبوته ﷺ !

وعلى هذا انعقد إجماع المسلمين ، وأصبح بمنزلة المعلوم من الدّين بالضرورة !

قال الإمام ابن كثير عند تفسير ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ : (**وقد أخبر الله تبارك وتعالى في كتابه ، ورسوله في السنة المتواترة عنه، أنه لا نبيّ بعده ، ليعلموا أن كل من ادّعى هذا المقام بعده فهو كذاب أفاك دجال مضل**)[(١)] !

وقال الألوسي في تفسيره :

(**وكونه ﷺ خاتم النبيين مما نطق به الكتاب ، وصدعت به السنة ، وأجمعت عليه الأمة، فيكفر مدعي خلافه**)[(٢)] !

وما كان لمسلم أن يؤول القرآن ، والسنة الصحيحة ، تأويل من لا ينصح لله ورسوله ، ليجيب داعية هوى في نفسه !

وانظروا إلى (**غلام أحمد**) وطائفته كيف تخبّطوا في تأويل ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ وما يبينها من الأحاديث المحكمة ، ولا داعي لهم إلى هذا التخبّط إلا أن رجلاً من (**قاديان**) استحب الهوى على الهدى ، فادّعى أنه نبيّ مرسل ، وملأ فمه باللغو وقول الزور والتملّق لغير المسلمين !

ومن وجوه تأويله حمله لحديث " **لا نبي بعدي** " على معنى أنه لا يأتي بعده نبيّ من غير أمته !

وهذا الوجه اختلسه من متنبئ آخر يقال له (**إسحاق الأخرس**) ظهر في أيام السفاح ،

= حِساب عليه، من الباب الأيمن من أبواب الجنة ، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب!

والذي نفس محمد بيده ! إن ما بين المِصْراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكّة وهَجَر ، أو كما بين مكة وبُصرى ».

مسلم : ١- الإيمان (١٩٤)، وأحمد : ٢ : ٤٣٥- ٤٦٣ ، وابن أبي شيبة : ١١: ٤٤٤ ، ١٣: ١٢٨ ، والترمذي (٢٤٣٤) ، والنسائي : الكبرى (١١٢٨٦) ، وابن خزيمة : التوحيد : ٢ : ٥٩٢ – ٥٩٦ ، وابن المبارك : المسند (١٠١) ، وابن منده : الإيمان (٨٧٩ – ٨٨١) ، وابن أبي عاصم : السنة (٨١١) ، وأبو عوانة : ١ : ١٧٠-١٧٣ ، ١٧٤ ، والبيهقي : الأسماء والصفات: ٣١٥ ، وابن حبان (٦٤٦٥) .

(١) انظر : تفسير ابن كثير : ٣ : ٤٩٤ ط الحلبي .

(٢) انظر : تفسير الألوسي : ١١ : ٢١٩-٢٢٠ وزاد : (ويقتل إن أصر) دار الكتب العلمية ، ط أولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

فإنه زعم أن ملكين جاءاه وبشراه بالنبوة فقال لهما : **(وكيف ذلك وقد أخبر الله تعالى عن سيدنا محمد أنه خاتم النبيين ؟ فقالا له : صدقت، ولكن الله أراد بذلك أنه خاتم النبيين الذين هم على غير ملته وشريعته)** !

وليس الوحي عند هذه الطائفة بمقصور على زعيم نحلتهم ، بل يدّعون أن أتباعه – أيضاً – ينزل عليهم الوحي ، ومما رأيناه في منشور وضعه رئيسهم لهذا العهد ، وترجمه **(عبد المجيد كامل)** ، وطبع في مصر : **(إن طريق الوحي لا يمكن أن يسد في وجوه الناس)** !

وفي هذا المنشور : **(إن المهدي والمسيح قد ظهر في الهند بمحل يقال له (قاديان) وإنه يوجد الآن آلاف من حواريّيه يستمعون الوحي الإلهي)** !

ومما زعم **(غلام أحمد)** أنه أوحي به إليه : **(وإني جاعلك للناس إماماً ينصرك رجال نوحي إليهم)** !

بأي لسان يدعون الوحي !

وهذه مقالات **(غلام أحمد)** ورسائله طافحة بأقوال منقطعة عن الحكمة ، عارية عن الصدق ، والمعقول منها قد قاله أناس أو قالوا مثله أو خيراً منه ، ولم يخطر على بالهم ادعاء أنه وحي كلّمهم به الله تعالى ، أو نزل عليهم به الروح الأمين !

ومن خطله المكشوف أنه يأتي إلى آيات أو جمل من القرآن المجيد ، فينقلها كما هي ، ويضم بعضها إلى بعض في صحائف ، ويزعم أنها وحي نزل عليه !

ينكرون أن النبي ﷺ خاتم النبيين ، ويوردون على هذا شبهاً لا تزن عند أولي العلم جناح بعوضة ، كما استدلوا بقوله تعالى :

﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . (آية ٧٥ سورة الحج)

متشبّثين بأن قوله ﴿ يَصْطَفِى ﴾ فعل مضارع ، والمضارع للاستقبال!

ودفع هذه الشبهة أن الفعل الواقع في الماضي قد يعبّر عنه بصيغة المضارع لمقتضيات بلاغيّة !

منها أن يكون المعنى موضع غرابة ، فإن المضارع من جهة دلالته على الحال يتوسل به المتكلم البليغ إلى إخراج الحادث الغريب في صورة الواقع في الحال ، ليبلغ تعجب المخاطب

من وقوعه مبلغ تعجبه من الصورة البديعة في حال مشاهدتها ، وعلى هذا الوجه ورد قوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ . (آية ٥٩ سورة آل عمران)

قال : ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ والموضع في الظاهر للماضي لأن وجود إنسان من غير أب حادث غريب ، فحاله يقتضي أن يعبّر عنه بالمضارع لإحضاره في ذهن المخاطب حتى كأنه مشاهد له !

ومن دواعي التعبير عن الماضي بصيغة المضارع الإشارة إلى استمرار الفعل وتجدده فيما مضى حيناً بعد حين ، فإن الاستمرار التجدّدي يستفاد من المضارع على ما جرى عليه استعمال البلغاء ، وصيغة الماضي لا تعرج على هذا المعنى ، فالتعبير بصيغة المضارع في قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ .

يدل على معنى زائد على أصل الاصطفاء الذي يدل عليه الماضي ويقف عنده ، وذلك المعنى هو أن اصطفاء الرسل كان يتجدّ د ويقع مرة بعد أخرى ، والقرينة الشاهدة بأن ﴿ يَصْطَفِى ﴾ مراد منه الاصطفاء الواقع قبل نزول هذه الآية هي آية ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ ، والأحاديث المستفيضة في إغلاق باب الرسالة والنبوة !

فاستعمال المضارع موضع الماضي في كلام البلغاء خارج عن حد الإحصاء ، وآيات الكتاب يفسر بعضها بعضاً ، كما أن السنة تبيّن الكتاب !

ويزعم (غلام أحمد) أنه رسول ، وأنه هو المراد من الحديث الوارد في نزول ابن مريم حكماً عدلاً ، وأخذ يمشي في تأويل ألفاظ الحديث على عوج ، على أنه حاول في الخطبة الإلهاميّة صرف الناس عن العمل بالأحاديث النبويّة ، وحرّف كثيراً من آيات القرآن المجيد ؛ على زعم أنها نزلت لتخبر بظهوره وتنوه بشأنه !

منها قوله في آية: ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾ . (آية ١٢ سورة التحريم)

(هذه بشارة بأنه سيكون في هذه الأمة الإسلاميّة رجل في درجة مريم الصديقة ، ثم ينفخ فيه روح عيسى ، فإذا مريم يخرج منه عيسى ، أي أن الرجل ينتقل من صفاته المريمية إلى

صفاته العيسويّة ، فكأنما كينونته المريميّة أنتجت كينونته العيسويّة ، وبهذا المعنى يسمى ذلك الرجل ابن مريم) !

ولا نريد أن نكثر في هذا المقال من ذلك اللغو والهزل ، إلا أن الحاجة تدعو إلى زيادة الكشف عن فضائح هذه النحلة من بعد !

بدا لـ (غلام أحمد) أن يدعي النبوة والرسالة ، وخشي خيبة دعوته ، حتى لدى العامة الذين يأبون الخروج من الإسلام إلى نحلة تعلن أنها ناسخة له ، فادّعى أن رسالته مؤيّدة للإسلام ، لا ناسخة لشريعته ، فقال في الخطبة الإلهاميّة :

(أم يقولون أنا لا نرى ضرورة مسيح ولا مهدي ، وكفانا القرآن وأنّا مهتدون ، ويعلمون أن القرآن لا يمسه إلا المطهرون ، فاشتدت الحاجة إلى مفسر ذكي من أيدي الله ، وأدخل في الذين يبصرون) !

قال هذا ليتألف الغافلين ، ولما كانت في نفسه حاجة ، يريد قضاءها ، وعرف أن هذه الحاجات ينبذها الكتاب والسنة ، حاول إسقاط السنة من أصول الشريعة ، وفتح بعد هذا لتأويل القرآن باباً من صنف الأبواب التي فتحها الباطنيّة من قبله ، فأصبح في غنىً عن ادعاء أنه جاء بشريعة مستقلة ، إذ له أن يقرر هو وأتباعه ما تدعوهم إليه أهواؤهم ، فإن قيل لهم هذا يخالف نص الشارع الحكيم أنكروا صحة النص ، أو دخلوا إلى تأويله ، من الباب الذي دخل منه الباطنيّة وهم يمكرون !

***

زعمه أن له آيات على صدقه

قال (غلام أحمد) في الخطبة الإلهاميّة :

(وإن تعدوا دلائل صدقي لا تحصوها) !

ولم نقف على شيء من هذه الدلائل إلا ما يشابه براء ته من قضايا القذف التي كانت تقام عليه ، أو نجاته من أذى العامة ، حيث يكون محاطاً بالشرطة ، محروساً من الحكومة بقوة الحديد ، وأراد أن يجعل دليل صدقه رواج دعوته عند طائفة من الغافلين عن سبيل الحق ، فقال في الخطبة الإلهاميّة :

(ولو كان هذا الأمر والشأن من عند غير الله لمزق كل ممزق ، ولجمع علينا لعنة الأرض والسماء ، ولأفاز الله أعدائي بكل ما يريدون) !

وقد لقي كثير من الدعاوى المزورة ، مثلما لقيت دعوته أفراداً ضربت في نفوسهم الجهالة ، فلا يقدرون مقام النبوة والرسالة ، ولا يفرقون بين من يدعيها حقًا ومن يدعيها وهو لا يرجو لله وقاراً !

ولو كان رواج الآراء بين طائفة من البشر دليلاً على أنها حق لكانت **(البهائيّة)** من المذاهب الرشيدة ، والقاديانيّون يعدونها كما يعدها المسلمون نحلة غاوية !

وإن للباطل لصولة ، حتى إذا أخذ أهل العلم بيد الحق ، وأحكموا أساليب الدفاع عنه، تضاءل الباطل ! فإما أن ينقطع أثره ، وإما أن يبقى شعار فئة ، كان لله في إيثارها الظلام على النور حكمة بالغة !

يذكر (**غلام أحمد**) في مؤلفاته (**المباهلة**) ، ويزعم أنها تجري بينه وبين بعض المنكرين عليه ، فيكون الظفر له ، ولسوء حظه سلك هذه الطريقة مع الأستاذ (**أبي الوفاء ثناء الله**) ، فخسرت مباهلته ، وتركها آية تنادي بخذلانه ، ولكن بعض المكبّين على الباطل في صمم ، فهم لا يسمعون !

ضاقت الأرض على غلام أحمد ، عندما نهض الأستاذ العلامة (**مولوي ثناء الله**) لإبطال نحلته ، ورمى دعاواه بالحجج الدامغة ، فكتب (**غلام أحمد**) دعاء طويلاً خاطب

فيه (الشيخ ثناء الله) ، وهذا هو :

بسم الله الرحمن الرحيم

يستنبئونك أحق هو ؟ إي وربي إنه لحق !

حضرة (المولوي ثناء الله) . السلام على من اتبع الهدى ، إن سلسلة تكذيبي جارية في جريدتكم (أهل الحديث) من مدة طويلة ، أنتم تشهدون فيها أني كاذب دجال مفسد مغتر ، ودعواي للمسيحيّة الموعودة كذب وافتراء على الله ، إني أوذيت فيكم إيذاء ، وصبرت عليه صبراً جميلاً ، لكن لما كنت مأموراً بتبليغ الحق من الله ، وأنتم تصدون الناس عني ، فأنا أدعو الله قائلاً : يا مالكي البصير القدير العليم الخبير ، تعلم ما في نفسي ، إن كان دعواي للمسيحيّة الموعودة افتراء مني ، وأنا في نظرك مفسد كذاب ، والافتراء في الليل والنهار شغلي ، فيا مالكي أنا أدعوك بالتضرع والإلحاح أن تميتني قبل (المولوي ثناء الله) ، واجعله وجماعته مسرورين بموتي ، يا مرسلي أدعوك آخذاً بحظيرة القدس ، لك أن تفصل بيني وبين (المولوي ثناء الله) ، أنه من كان مفسداً في نظرك كاذباً عندك فتوفه قبل الصادق منا (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) !

الراقم عبد الله الصمد

ربيع الأول سنة ١٣٢٥ مرزا غلام أحمد المسيح الموعود

وصدر هذا الدعاء في أول يوم من ربيع الأول ١٣٢٥ - ١٥ أبريل ١٩٠٧ وقد مات (غلام أحمد) بعد هذا الدعاء بنحو سنة !

أما الأستاذ (ثناء الله) فهو ما زال يتمتع بالسلامة لهذا العهد ، وما زال يعمل للذود عن الدين الحنيف والكشف عن فضائح تلك النحلة المزورة !

يعلم (غلام أحمد) أن يده فارغة مما يصلح أن يكون دليلاً أو شبه دليل على نبوته ، فانتهز ظهور الطاعون بـ (البنجاب) فرصة لاصطياد الغافلين المستضعفين، فزعم أنه أوحي إليه بأن هذا الطاعون ينجو منه من يؤمنون به بقلب خالص ، أو يكفون في الأقل عن تكذيبه وذمه ، ويحملون له في قلوبهم تعظيماً [1] !

قال هذا ، ليستهوي الأغبياء الذين شأنهم الانقياد إلى من يعدهم بالنجاة من بلاء هو نازل بهم وإن لم يعدهم إلا غروراً !

***

(١) من مقال له نشر في كتاب : تعاليم المسيح الموعود .

غروره وتفضيله نفسه على بعض رُسُل الله الأكرمين

ملك (غلام أحمد) الغرور والتعاظم ، فانهال يحثو لنفسه من الإطراء ما شاء ، ومما أورده في كتابه (الاستفتاء) على أنه خطاب له من الله تعالى :

(أنت مني بمنزلة توحيدي وتفريدي ، أنت مني بمنزلة عرشي ، أنت مني بمنزلة ولدي) !

وقال في مقال له ورد في كتاب : (أحمد رسول العالم الموعود) :

(فالواقع أن الله القدير قد أبلغني أن مسيح السلالة الإسلاميّة أعظم من مسيح السلالة الموسويّة) !

ويعني بمسيح السلالة الإسلاميّة نفسه ، فـ (غلام أحمد) يزعم أنه أفضل من عيسى عليه السلام ! ومما ادعى أن الله خاطبه به :

(إني خلقتك من جوهر عيسى ، وإنك وعيسى من جوهر واحد وكشيء واحد)[١] !

ووقع في يدي كتاب لـ (غلام أحمد) نقله أحد أتباعه إلى العربيّة فوجدته قد تحدث فيه عن الوحي ، ثم ذكر مقاماً :

(يشافه الله فيه العبد بالكلام ، وينطق في باطنه ويتخذ من جنانه عرشه، ويعطيه كل نعمة مما كان قد أعطاها الأولين) !

ثم قال : (إني لأكون قد ظلمت بني نوعي إن لم أعلن لهم في هذه الساعة أني على ذلك المقام الروحي الذي وصفته هذا الوصف ، وأن الله قد أعطاني من المكالمة، المرتبة التي ذكرتها بالتفصيل) !

وذكر (الشيخ ثناء الله) جملاً صدرت من (غلام أحمد) مأخوذة من كتبه، وله مؤلفات بالأورديّة والفارسيّة ومن هذه الجمل قوله :

(اتركوا ذكر ابن مريم ، فإن غلام أحمد خير منه) .

ومنها قوله : (ما أعطاه الله لكل نبيّ واحداً واحداً أعطاه لي جميعاً) .

---

(١) حمامة البشرى .

ومنها قوله : (قال الله لي : إن أمرك إذا أردت شيئاً أن تقول له كن فيكون) !

ومؤلفاته مملوءة بمثل هذه الجمل الطاغية !

***

تكفيره لمن لا يؤمنون برسالته

يجعل غلام أحمد المسلمين الذين لا يقبلون دعوته كفاراً ، ويمثلهم في كتبه باليهود ، ومما قال في الخطبة الإلهاميّة :

(فإن نبيّنا المصطفى كان مثيل موسى ، وكانت سلسلة خلافة الإسلام كمثل سلسلة خلافة الكليم عليه من الله السلام ، فوجب من ضرورة هذه المقابلة والمماثلة أن يظهر في آخر هذه السلسلة مسيح كمسيح السلسلة الموسويّة ، ويهود كاليهود الذين كفّروا عيسى وكذبوه) !

وكرر هذا المعنى ، وهو تمثيل نفسه بعيسى عليه السلام ، وتمثيل المسلمين الذين ازدروا دعوته باليهود في كتبه كثيراً !

وفي نشرتهم : (شرائط الدخول في الأحمديّة) .

التصريح بأن المسلمين الذين يكذّبون (غلام أحمد) أحط درجة من المنافقين، ونص عبارتهم :

(وكذلك لا يجوز لأحمدي أن يصلي على غير أحمدي ، فكأنه بفعله يشفع إلى الله لمن أصر على مخالفة المسيح وإنكاره ومات عليه ، مع أن الله يمنع أن يصلّي على المنافقين ، فكيف على من كفر بمأمور من الله ؟) .

وقد يصف (غلام أحمد) المسلمين بأنهم أعداء لأهل مذهبه ، كما قال في مقال (٧) [١] يخاطب فيه أتباعه : (فاذكروا دائماً أن الحكومة الإنجليزيّة هي رحمة وبركة لكم ، فهي الدرع التي تقيكم ، إن الإنجليز خير ألف مرة من المسلمين الذين هم أعداؤكم) !

وعلم (غلام) أن علماء الإسلام هم الذين يعرفون سريرته ، ويحذرون الناس من فتنته، فكان يكثر من قذفهم ، ويحث أتباعه على بغضهم ، قال في مقال له نشر في كتاب (تعاليم المسيح المنتظر) : (ونصيحتي لجميع أتباعي أن يبغضوا المولويّة (علماء المسلمين) الذين يريقون الدم الإنساني تحت ستار الدين ، ويأتون من الآثام أسوأها وراء حجاب

(١) ورد هذا المقال في كتاب لهم يسمى (أحمد رسول العالم الموعود) .

التقوى ، وعلى أتباعي أن يقدروا هذه الحكومة الإنجليزيّة ، ويظهروا لها شكرهم ، واعترافهم بالجميل ، بالولاء وحسن الطاعة) .

ويرى (رسول آخر الزمان) (غلام أحمد) أن بُعده عن المسلمين نعمة تستحق الشكر، كتب الدكتور (زكي كرام) من برلين إلى جريدة (حضرموت بجاوه) مقالاً تحدث فيه عن القاديانيّة في برلين ، ونشرته في العدد الصادر يوم السبت ٨ المحرم سنة ١٣٥١هـ ، ومما قال في هذا المقال: (إنه زار هو والأمير شكيب أرسلان إمام الجامع الذي بنته هذه الطائفة ببرلين، فأطلعهم الإمام على كتاب لغلام أحمد نفسه ، فنقل منه الأمير جملاً ، ومن هذه الجمل أنه أي غلام أحمد (يحمد الله حيث ولد تحت راية إنجليزيّة وبعيداً عن المسلمين) !

***

القاديانيّة فرقتان

كانت القاديانيّة في أيام (**غلام أحمد**) وأيام خليفته (**نور الدين**) مذهباً واحداً ، غير أنه في آخر حياة (**نور الدين**) ابتدأ شيء من الاختلاف يدبّ فيما بينهم !

وعندما مات (**نور الدين**) انقسموا إلى شعبتين :

شعبة (**قاديان**) ورئيس هذه الشعبة (**محمود بن غلام أحمد**) !

وشعبة (**لاهور**) وزعيمها (**محمد علي**) مترجم القرآن إلى اللغة الإنجليزيّة !

أما شعبة (**قاديان**) فأساس عقيدتها أن (**غلام أحمد**) نبيّ مرسل !

وأما شعبة (**لاهور**) فظاهر مذهبها أنها لا تثبت النبوة لـ (**غلام أحمد**)، ولكن كتب (**غلام أحمد**) مملوءة بادعاء النبوة والرسالة ، فماذا يصنعون ؟

ولشعبة (**لاهور**) ضلالة يبثونها في كتبهم ، هي إنكار أن يكون المسيح عليه السلام ولد من غير أب ، وزعيم هذه الشعبة (**محمد علي**) يصرح بأن عيسى عليه السلام - ابن يوسف النجار- يحاول تحريف بعض الآيات لتوافق هذه العقيدة [1] !

ونشرت مجلتهم (**المجلة الإسلاميّة**) التي تصدر في (**ووكنج**) بإنجلترا مقالاً للدكتور (**مركوس**) وفي هذا المقال (**أن محمداً عليه السلام يصرح بأن يوسف أبو عيسى عليه السلام**) ! ولم يعلقوا على هذه الجملة بكلمة ، لأنها جاءت على وفق نحلتهم !

وكذلك كان (**محمد علي**) في ترجمته للقرآن يذهب مذهب الترجمة الحرفيّة ، ثم يضع في أسفل الصحيفة حواشي يؤول فيها ما ترجمه حرفيّاً ، ويرتكب في تأويلها وجوهاً يحذو بها حذو نحلتهم ، كما فعل في قوله تعالى :

﴿أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ

(١) انظر كتابه : عيسى ومحمد : ٧٦ .

فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ .

(آية ٤٩ سورة آل عمران)

فقد نحا في تأويلها نحو منكري المعجزات ، وتصرف في معانيها تصرف من لا يدري أن القرآن قد نزل بلسان عربي مبين !

***

وجوب مقاومتهم والتحذير من دعايتهم

للقاديانيّة حركة نشيطة في الدعوة إلى نحلتهم ، ولما كانوا يقيمون هذه النحلة على شيء من تعاليم الإسلام ، أمكنهم أن يدعوا أنهم دعاة للإسلام ، ولا سيما شعبة (**لاهور**) التي تعلن أن (**غلام أحمد**) مصلح ومجدد لا نبيّ ، وقد أصبح الناس الذين لا يعرفون هذه النحلة يعتقدون أنهم دعاة للإسلام بحق ، وربما أثنوا على سعيهم ، وعاتبوا من يكتب في تحذير المسلمين من أباطيلهم!

ولو اقتصرت هذه الطائفة على نشر دعوتها بين قوم غير مسلمين ، لخف علينا خطرها، وآثرنا الاشتغال بمجاهدة غيرها من المضللين والملحدين ، ولكنهم طمعوا في أخذ الشعوب التي تدرس القرآن والسنّة ، وتستضيء بهدايتهما ، وراموا صرفها إلى الاعتقاد برسالة (**غلام أحمد**) ، وما يتبعها من ضلالات ، فبعثوا بدعاتهم إلى سوريا ، وفلسطين ، ومصر ، وجدة ، والعراق ، وغيرها من البلاد الإسلاميّة ، وقد وجدت دعايتهم على - ما فيها من سخف- أحداثاً فرط أولياؤهم في تربيتهم على أدب الدين ، فقبلوها غروراً !

يذكر القاديانيّون أن لهم دعاة في الصين ، والهند ، والعجم ، والعراق ، وجدة ، وسوريا، وفلسطين ، ومصر ، وقرأنا في كتاب لهم مطبوع سنة ١٩٣٢ أن داعيتهم في مصر الشيخ (**محمود أحمد**) في شارع كذا ، وقد رأيتم علماء الهند كيف قاوموا هذه الفئة ، وما زالوا يقاومونها ، وممن وصلتنا آثارهم في مقاومتها علماء سوريا ، فقد كتبوا الرسائل في الرد عليها ، وإيقاظ المسلمين لما يبثونه من آراء تقوّض بناء العقيدة ، وآراء تربي نفوس النشء على الرضا بالاستكانة والانقياد لكل يد تقبض على زمامهم انقياد الأعمى !

وها نحن أولاء قد كتبنا هذا المقال ليحذ ر مسلمو مصر ، وغيرها من الأقطار الإسلاميّة فتنة هذه الطائفة حذرهم من فتنة الطائفة البهائيّة ، ولنا الأمل في علمائنا ووعاظنا أن يقعدوا لدعاة هاتين الطائفتين كل مرصد ، ويعالجوا كل قلب اعتل بشيء من وساوسها !

﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا ﴾ . (آية ٦٩ سورة العنكبوت)

❋❋❋